

هناك مبدأ إلهي يجذب حضور الله وقوته إلى حياتنا وبيوتنا وكنائسنا، وهو الترتيب. فالكتاب المقدس يعلمنا أن الله ليس إله تشويش، بل إله سلام ونظام. وحيث يسود الاضطراب، ينحسر الحضور الإلهي المعلن. هذا خيط واضح ومتكرر في أسفار الكتاب المقدس كلها.

١ كورنثوس ١٤:٤٠

«الذين يحبون الاجتماع للعبادة
ليصنعوا ذلك بآداب وبترتيب
كما ترون في الكتاب المقدس.»

كتب الرسول بولس هذه الكلمات إلى كنيسة كورنثوس ليُصلح الفوضى التي كانت ترافق العبادة الجماعية واستعمال المواهب الروحية. كان يؤكد أن العبادة الحقّة يجب أن تعكس قداسة الله: منظمة، مملوءة وقارًا، وبنّاءة للآخرين.

الله يعمل من خلال النظام

منذ الخلق نرى أن الله يعمل بقصد وتصميم ونظام. ففي تكوين ١، يُحوّل الله الفوضى إلى نظام، ويشكّل الخلاء غير المهيا إلى كونٍ جميلٍ مُرتّب. وهكذا يتوقع الله من شعبه—وخاصة في العبادة—أن يعكس هذا النظام الإلهي.

وعندما تُهمل الأدوار، أو مسؤوليات الأعمار، أو هياكل السلطة الروحية، تكون النتيجة ارتباكًا. ومتى ساد الارتباك، يتقيّد فيض الحضور الإلهي. فالله يكثر بركاته في البيئات التي تعكس نظامه الإلهي.

مثال كتابي: يسوع وإطعام الخمسة آلاف

لنتأمل معًا معجزة إطعام الخمسة آلاف—درسًا قويًا يبيّن أن النظام يسبق الوفرة.

مرقس ٦:٣٨-٤٤

سألهم يسوع عن عدد الأرغفة، فوجدوا خمسة أرغفة وسمكتين. ثم أمر أن يتكئ الجميع جماعاتٍ على العشب الأخضر، صفوفًا من مئات وخمسينات. وبعد أن شكر وكسر الأرغفة، أعطاها للتلاميذ ليوزعوها، وكذلك السمكتين. فأكل الجميع وشبعوا، وجُمِع اثنا عشر قُفَّةً من الكِسْر، وكان عدد الرجال نحو خمسة آلاف.

لاحظ ما حدث: قبل المعجزة، أقام يسوع النظام. ربّب الجموع في مجموعات. ثم بارك الطعام وتكاثر. لو بقي الجمع مشتبّهًا وفوضويًا، لتعدّر تدبير المعجزة. هذا المبدأ ما زال قائمًا: النظام يسبق الزيادة.

المواهب الروحية تعمل ضمن نظام

يواصل بولس في ١ كورنثوس ١٤ تنظيم استعمال المواهب الروحية، لا سيما النبوة والألسنة، في اجتماعات العبادة:

١ كورنثوس ١٤:٢٩-٣٣

«... إن كان أحد منكم يريد أن يتكلم في الكنيسة فليتكلم كما في بيت الرب...
... إن كان أحد منكم يريد أن يتكلم في الكنيسة فليتكلم كما في بيت الرب...
... إن كان أحد منكم يريد أن يتكلم في الكنيسة فليتكلم كما في بيت الرب...
... إن كان أحد منكم يريد أن يتكلم في الكنيسة فليتكلم كما في بيت الرب...
... إن كان أحد منكم يريد أن يتكلم في الكنيسة فليتكلم كما في بيت الرب...
... إن كان أحد منكم يريد أن يتكلم في الكنيسة فليتكلم كما في بيت الرب...»

حين يتحرك بقوة—لا يصنع فوضى. even—يذكّرنا هذا النص أن الروح القدس
الخدمة النبوية لا تُكمّم، بل تُمارَس بنضج وضبط نفس واحترام للآخرين.

الوقار في بيت الله

كثيرون اليوم يدخلون بيت الله بروح الاستهتار، وكأنه نادٍ اجتماعي أو مكان ترفيه.
لكن بيت الله مقدّس، وحضوره يتطلب وقارًا.

الجامعة ١:٥

«... إن كان أحد منكم يريد أن يتكلم في الكنيسة فليتكلم كما في بيت الرب...»

«...»

الدخول إلى محضر الله بلا مبالاة—بالثرثرة، أو بعدم الاحتشام، أو بعدم احترام الأماكن المقدسة—يسلبنا الحساسية الروحية ويعيق سيل البركات.

التحدي الأخير: هل أنت في نظام؟

هل تعيش منسجمًا مع بنية الله؟

هل تتعامل بوقار وتواضع في بيته؟

هل تزرع السلام والانضباط في حياتك الروحية؟

النظام ليس تشددًا ناموسيًا؛ بل قناة لنعمة الله. حيث يوجد السلام والوقار والبنية، يوجد الافتقاد الإلهي.

مارانا.

Share on:
WhatsApp